



## الكرسي الرسولي

سېسنرف ابابلا ةسادق ةطع

يهلإلا سآدقلا يف

دامرلا ءاعبرأ يف

2024 ريأربف/طابش 14

انېباس ةسېدقلا الكيلېزاب

[Multimedia]

عندما تتصدقون، وعندما تُصلّون، وعندما تصومون، احرصوا على أن يكون ذلك في الخُفْيَةِ: فأبوكم في الواقع يرى في الخُفْيَةِ (راجع متى 6، 4). الدّخول في الخُفْيَةِ: هذه هي الدّعوة التي يوجّهها يسوع إلى كلّ واحد منّا في بداية مسيرة الزّمن الأربعينيّ.

الدّخول في الخُفْيَةِ يعني أن نعود إلى القلب، كما ينّهنا يوئيل النّبي (راجع يوئيل 2، 12). إنّها رحلة من الخارج إلى الدّاخل، حتّى لا ينحصر كلّ ما نعيشه، وأيضًا علاقتنا مع الله، في المظاهر الخارجيّة، وتصير حياتنا مثل إطار بلا صورة، وغطاء للنفس. بل لتولد حياتنا من الدّاخل وتعيّر عن حركات القلب، أي عن رغباتنا، وأفكارنا، ومشاعرنا، ونواة الحياة فينا.

الزّمن الأربعينيّ يغمّرنا إذن في حمام يطهرنا ويجرّدنا: ويريد أن يساعدنا لنزيل كلّ "قناع"، وكلّ شيء نضعه لنبدو جيّدين، أفضل مما نحن. العودة إلى القلب تعني أن نعود إلى ذاتنا الحقيقيّة فنقدّمها كما هي، مجردة وعارية، أمام الله. وتعني أن ننظر إلى داخل أنفسنا وندرّك حقيقتنا، ونخلع الأقنعة التي نرتديها مرارًا، ونخفّف سرعة جنوننا، ونقبل حياتنا وحقيقة أنفسنا. الحياة ليست مسرحيّة، والزّمن الأربعينيّ يدعونا إلى أن ننزل من مسرح الأوهام، لنعود إلى القلب، إلى حقيقة ما نحن.

ولهذا السّبب، هذا المساء، بروح الصّلاة والتّواضع، نقبل الرّماد على رؤوسنا. وهي حركة تعيدنا إلى واقع أنفسنا الأساسيّ: نحن تراب، وحياتنا مثل نفخة (راجع مزمور 39، 6؛ 144، 4)، لكنّ الله - هو وحده، لا الآخرين - لا يسمح لهذه النّفخة بأن تزول. فهو يجمع الغبار ويصوّرنا، كما نحن، حتّى لا تشته رياح الحياة العاتية، ولا يذوب في هاوية الموت.

الرَّمَادُ الموضوع على رؤوسنا يدعونا إلى أن نكتشف من جديد سرّ الحياة. يقول لنا: طالما واصلت ارتداء الدرع الذي يغطي قلبك، وتكررت خلف قناع المظاهر، وأظهرت نوراً مصطنعاً فيك لتظهر أنك لا تُقهر، فستظلّ فارغاً جافاً. لكن عندما تملك الشجاعة لتحنّي رأسك وتنظر إلى داخلك، ستكون قادراً على أن تكتشف حضور الله الذي يحبّك ويحبّك دائماً. أخيراً ستتحطّم الدروع التي ارتديتها وستكون قادراً على أن تعرف أن الله يحبّك بحبّ أبدي.

أختي وأخي، أنا وأنت، وكلّ واحد منّا، أحبنا الله بحبه الأبدي. نحن رماذ نفخ الله فيه روح الحياة، وتراب كونه بيديه (راجع تكوين 2، 7؛ مزمور 119، 73)، تراب سنقوم منه لحياة لا نهاية لها مُعدّة لنا دائماً (راجع أشعيا 26، 19). وإذا اشتعلت نار محبة الله في رماذنا، فسنتكشف أننا مجبولون بهذا الحب، وإلى الحب مدعوون: إلى حبّ الإخوة من حولنا، وإلى أن نتنبه إلى الآخرين، فنشفق ونرحم وتتقاسم ما نحن وما لدينا مع المحتاجين. لذلك، الصدقة والصلاة والصوم لا يمكن حصرها في ممارسات خارجية، بل هي طرق تعيدنا إلى القلب، وإلى جوهر الحياة المسيحية. إنها تجعلنا نكتشف أننا رماذ يحبه الله وتجعلنا قادرين على إفاضة الحب نفسه في "رماذ" المواقف اليومية العديدة، حتى يولد فيها من جديد الرجاء والثقة والفرح.

ترك لنا القديس أنسيلم من أوستا هذه الوصية، التي يمكننا أن نجعلها وصيتنا هذا المساء: "اهرب من انشغالاتك مدة وقت قصير، واترك قليلاً أفكارك المضطربة. أبعد عنك همومك الخطيرة في هذا الوقت، وضع جانباً أنشطتك المتعبة. انتبه قليلاً إلى الله واسترح فيه. ادخل إلى أعماق نفسك، واستبعد كل شيء ما عدا الله وما يساعدك على البحث عنه، وبعد أن تغلق الباب، ابحث عنه. قل بكل قوتك، تارة لقلبك، وتارة لله: أنا أبحت عن وجهك. عن وجهك يا رب، أبحت" (Proslogion, 1).

لنصغ إذًا، في هذا الزمن الأربعيني، إلى صوت الرب يسوع الذي لا يتعب من قوله لنا: أدخل في الخفية. أدخل في الخفية، وارجع إلى القلب. إنه نداء خلاصي لنا، نحن الذين نعيش مراراً في الأمور السطحية، نهتم ونضطرب حتى يرانا الناس، ونحتاج دائماً إلى الإعجاب والتقدير من الآخرين. ودون أن نتنبه، نجد أننا لم نعد نملك مكاناً خفياً نتوقّف فيه ونحمي فيه أنفسنا، وقد أصبحنا غارقين في عالم كل شيء فيه، حتى أعماق مشاعرنا وأحاسيسنا، يجب أن توضع على وسائل التواصل "الاجتماعية" - وكيف يمكن أن يصير اجتماعياً الذي لا ينبع من القلب؟ - حتى الخبرات الأساسية وأشدّها إبلاماً توشك ألا يكون فيها مكان خفي يحميها: لأن كل شيء يجب أن يكون مكشوقاً، معروضاً، ملقى فريسة للشرّة في كل لحظة. وهنا يقول لنا الرب يسوع: أدخل في الخفية، ارجع إلى مركز نفسك. هناك، حيث تسكن أيضاً مخاوف كثيرة، ومشاعر بالذنب وخطايا، هناك يأتي الرب يسوع ليشفيك وبطهرك. لندخل إلى الحجرة الداخلية: هناك يقيم الرب يسوع، وهناك قيل ضعفنا وأحبنا من دون شروط.

لنعدّ أيها الإخوة والأخوات. لنعدّ إلى الله بكلّ قلوبنا. في هذه الأسابيع في الزمن الأربعيني، لنوجد مكاناً لصلاة السجود الصامتة، التي فيها نصغي إلى حضور الله، مثل موسى، ومثل إيليا، ومثل مريم، ومثل يسوع. هل ندرك أننا فقدنا معنى السجود؟ لنعدّ إلى السجود. لنصغ بقلوبنا إلى الذي يريد أن يقول لنا في الصمت: "أنا إلهك: إله الرحمة والرفقة، وإله المغفرة والمحبة، وإله الحنان والاهتمام. [...] لا تحكم على نفسك. ولا تدن نفسك. ولا ترفض نفسك. دع محبتي تلمس أعماق ثياي قلبك وأكثرها خفية، فتكشف لك جمال نفسك، الجمال الذي لم تعد تراه، لكنه سيصير مرئياً لك من جديد في ضوء رحمتي". الرب يسوع يدعوك ويقول لك: "تعال، تعال، واتركني أجفّ دموعك، واترك فمي يقترب من أذنك لأقول لك: أحبك، أحبك، أحبك" (هنري نويون - H. Nouwen، في مسيرة نحو الفجر، برشاً 1997، 233). هل تثق بأن الرب يسوع يحبنا، وبأنه يحبني؟

أيها الإخوة والأخوات، لا نخف من أن نتجرّد من الألبسة الدنيوية ونعود إلى القلب، ونعود إلى الأساسيات. لنفكر في القديس فرنسيس، الذي بعد أن تعرّى من ملابسه، عانق وقيل الآب الذي في السماء بكلّ نفسه. لنعترف بأنفسنا كما نحن: تراب أحبه الله، وبفضله سنولد من جديد من رماذ الخطيئة إلى حياة جديدة في يسوع المسيح وفي الروح القدس.

\*\*\*\*\*

© 2024 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحلا عيمج

---

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana